بمصادره الأولى التى استقى منها ، وكأنما رأى أن يقصر نفسه عليه وحده دون أى رجوع إلى الزمخشرى أو إلى عبد القاهر ، أو قل إنه إنما قصد إلى صنع مختصر للسكاكى ، وهو مختصر أخلاه من تعقيداته المنطقية والكلامية والفلسفية التى أودعها مقدمات الأقسام والفصول ، وأدخل فيه تعديلات ، من ذلك أنه نقل مبحث البلاغة والفصاحة من ذيل البيان إلى فاتحة المختصر ، وظل على رأى السكاكى فى أن علمى المعانى والبيان هما مرجع البلاغة ، وأن مرجع المحسنات البديعية الفصاحة ، إلا أنه مع اعترافه بأنها توابع للبلاغة أو بعبارة أخرى لعلمى المعانى والبيان جعلها علماً مستقلا بنفسه سماه علم البديع ، وبذلك هيأ لأن تصبح البلاغة متضمنة ثلاثة علوم ... وربما كان أهم شى أضافه إلى مختصره بالإضافة إلى أصله من كتاب المفتاح هو أنه توسع فى ذكر المحسنات البديعية إذ ذكر أربعة وخمسين لوناً ، بينما ذكر السكاكى منها ستة وعشرين »(١) .

ومع اعترافنا بأن المصدر الأساسى للمصباح هو مفتاح العلوم للسكاكى ، فإننا نجد بدر الدين بن مالك يتوسع فى الاستشهاد بالشعر توسعاً يفوق السكاكى كما نجده يستخدم شواهد لم يستخدمها السكاكى ، ونلاحظ نوعاً من التأثر بقدامة بن جعفر فى كتابه نقد الشعر ، وبابن رشيق فى كتاب العمدة فى نقد الشعر ، وبالعسكرى فى كتابه الصناعتين ، وبالبديع لابن منقذ ، وبابن الأثير فى كتابه المثل السائر ، وبابن أبى الإصبع فى تحرير التحبير . ومع اعترافنا بصعوبة تحديد أوجه التأثر عند هؤلاء العلماء فإننا نستطيع أن نقرر ذلك بناء على سبقهم له واقتفائه أثرهم . أما تأثره الواضح فبابن رشيق سواء فى استخدام المصطلحات أو فى عرض الشواهد ، وقد أشار هو لذلك صراحة فى دراسته للتكرار ، كما نجده ينقل عن ابن رشيق ما قاله فى عرضه لشواهد التقسيم عند المتنبى : يقول ابن

(١) البلاغة تاريخ وتطور ص ٣١٥ ، ٣١٦ .